

اقتحام العقبة

الأستاذ عبد السلام ياسين

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة دروس
المنهاج النبوي

4

اقتحام العقبة

الأستاذ عبد السلام ياسين

هذه السلسلة

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وإخوانه وحزبه.

الحمد لله الملك الوهاب الحكيم العليم، الفاتح أغلاق الأفئدة الهادي إلى الصراط المستقيم، القاسم أرزاق العباد فمقتر وذو سعة كريم، ونشهد أنه الله لا إله إلا هو البر الرحيم، فتق رتق أسماع أصفيائه فأصغوا إلى ذكر الله وما لغوا فيه، وروى بواطن قلوبهم باليقين المطمئن فسالت فيها أودية المحبة بقدر نبيه.

ونصلي ونسلم على سيدنا محمد بن عبد الله رسوله مشكاة النور، وسراج الحضرة الربانية المصطفى المعصوم الأمين المبلغ المبرور، صلى الله عليه وسلم وعلى إخوانه أنبياء الله وآله وصحبه ومن والاه.[1]

(1) مقدمة المنظومة الوعظية.

أما بعد، إخواننا وأخواتنا نقدم بين أيديكم الحلقة الرابعة من سلسلة دروس المنهاج النبوي التي ألقاها مرشدنا عبد السلام ياسين حفظه الله في مطلع هذا القرن المبارك، قرن الخلافة على منهاج النبوة نفرغها من الأشرطة المسموعة الأصلية. وفي مطبوعاتنا بعض التنقيحات أحيانا، فما المسموع كالمقروء.

والأمل معقود في أن تلقى هذه المبادرة استحسانا وقبولا من جميع الإخوة والأخوات.

فالقصد أن تعم الفائدة، ورجاؤنا فيه سبحانه وتعالى أن يجعل عملنا هذا خالصا متقبلا.

اللهم ارزقنا سلامة قلوبنا لتصلح لك.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

سلا ليلة الثلاثاء 16 جمادى الأولى 1419 هـ

المجلس الرابع من مجالس المنهاج النبوي المنعقد يوم الثلاثاء 19 رمضان سنة 1401 هـ

اقتحام العقبة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ونشهد أن محمداً عبده ورسوله ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ**﴾[1]، ﴿**يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً**﴾[2]. ﴿**ا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ**

(1) سورة آل عمران، الآية 102.
(2) سورة النساء، الآية 1.

وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[1].

أيها الشباب المؤمنون، أيها الإخوة المجاهدون. أرى مسجلات كثيرة فأين مسجلة البوليس، أهي في الأحضان مختفية؟ أرجو من المكلف بنقل الأخبار للدوائر الرسمية أن ينقل بأمانة، ألا ينقص وألا يزيد. فإننا ونحن ندعو من الخروج من الهامشية ومن العمل في الظلام نحب أن تصل أفكارنا وأن يصل حديثنا إلى من يعنيهم الأمر بأمانة حتى يعلموا أننا لا نلعب وأننا لا نكيد كيد الخائفين ولا الجبناء، بل نخاف الله عز وجل ونتبع سبيل رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعوته إلى الحق في جهره بالحق وفي دعوته إلى الحق في واضحة النهار وفي منابذته الكافرين.

---

(1) سورة الأحزاب، الآيتان 70-71.

إخوتي الكرام، يقول الله عز وجل في سورة النساء ﴿**لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللّهُ غَفُوراً رَّحِيماً**﴾[1] ثم قال: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالْوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءتْ مَصِيراً إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلاَ يَهْتَدُونَ سَبِيلاً فَأُوْلَئِكَ عَسَى اللّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللّهُ عَفُوّاً غَفُوراً**﴾[2].

---

(1) سورة النساء، الآية 95.
(2) سورة النساء، الآيات 96-97-98.

في هذه الآيات الكريمات يخاطبنا الله عز وجل، يوبخ القاعدين، ويمتدح المجاهدين سبحانه، ويقيم الحجة على الذين قعدوا يدَّعون أنهم لا يستطيعون جهادا.

﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالْوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءتْ مَصِيراً**﴾[1]. انظروا واسمعوا أحبتي لهذا الوعيد الشديد لمن ترك الجهاد وقعد وبرَّرَ قعوده وقال: «نحن مستضعفون والقوة التي تضطهدنا أقوى منا، لا نستطيع!». وعيد شديد ﴿**فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءتْ مَصِيراً**﴾.

حتى متى نسكت؟ حتى متى نتخفى بإيماننا نقول: نحن ضعفاء مستضعفون قليل عددنا، مفرَّقٌ صفنا، خافِتٌ صوتنا! حتى متى نسكت؟

---

(1) سورة النساء، الآيات 97.

إن أعداء الإسلام يودون أن يصمت صوت الإسلام وأن لا يتكلم أحد. يوَدُّون أن لا يدخل شاب واحد المسجد لأن الشاب الذي ترك اللهو، وترك اللعب، وترك المتاع، وترك عطلة الصيف، وجاء إلى المسجد يصلي، وجاء إلى مجلس الإيمان يسمع وعظا، ويسمع دعوة إلى الجهاد. هذا الشاب هو الذي يفزع الكافرين وهو الذي يزعزع كراسي عتاة الظالمين.

في الطريق إلى مجلسنا هنا التفت إلى البحر فوجدت شبابا يسبحون، ويتبردون، ويلعبون، فقلت: سبحان الله! إن بانتظاري شبابا آخرين تركوا اللهو وشمروا للجد، فهنيئا لكم إخوتي.

هذه السنة، في هذا الشهر المبارك، غصت مساجدنا، ولله الحمد، بالشباب التائب المقبل على الله. هذا يبشر بالخير. حدث هذا في المغرب (الرباط، الدارالبيضاء، مراكش... كل مدن المغرب)، ويحدث هذا في كل بلاد الإسلام.

منذ يومين ألقي القبض على مجاهدين من جند الله في تونس أَخوينا الغنوشي وصاحبه عبد الفتاح مورو. أُلْقي عليهما القبض في المسجد بعد درس ألقي في المسجد. من الحكام من هو أذكى من غيره. لعل حكامنا يكون لهم نصيب من هذا الذكاء، فينظروا إلى أن هذا النشء الذي أنشأه الله عز وجل وهذا الشباب المقبل على الله لن يقف، لن يخاف، لن يتقهقر. فإما يجدون حلا وهو أن يتوبوا إلى الله عز وجل ويقيموا دين الله، وإلا فصوت هذا الشباب الذي يتضاعف بالعشرات والمئات والآلاف والذي سيتضاعف من سنة إلى سنة، من شهر إلى شهر، من يوم إلى يوم، لأنكم أحبتي تقومون بالدعوة إلى الله وتنشرون نور الإسلام على أقرانكم وفي كل الأماكن.

إما أن يجدوا وسيلة غير القمع والاضطهاد فيبرهنوا بذلك على أنهم أذكياء، أذكى من غيرهم على كل حال، وإلا

فليسلكوا سبيل الفراعنة والهامانات الذين شردوا المؤمنين وقتلوا المؤمنين.

ونحن نُخَاطبُ بقول الله عز وجل: ﴿**لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ**﴾[1]، فنطرح وتطرح الأجيال هذه التي تمثلونها والتي تأتي بعدكم إن شاء الله الأسئلة الحاسمة. نطرح شيئا فشيئا مبررات القعود. وستنهض وستقوم بأمر الله عز وجل حتى تقوم الخلافة على منهاج النبوة كما وعد بها الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم.

والوعيد موجه لكل القاعدين، لكل الجبناء، لكل المبررين، لكل الذين يستهينون بأمر الله عز وجل ويعظمون أمر المخلوقات، لكل الذين يخافون الناس ولا يخافون الله عز وجل. ﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالْوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ**

(1) سورة النساء، الآية 95.

اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءتْ مَصِيراً﴾[1]

كل من له القدرة على القيام وعلى المشاركة في الجهاد في سبيل الله فلا عذر له عند الله عز وجل في القعود. وقد قامت عليه الحجة في الآية وأمثالها، وفي كل آي القرآن الكريم، وفي سلوك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي السيرة العطرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والخلفاء الراشدين والقائمين بالحجة من بعدهم.

بعد هذه المقدمة نمضي في الحديث عن المنهاج النبوي وشعب الإيمان. الدعوة إلى الله عامة وليست خاصة. الدعوة موجهة إلى الشباب، موجهة إلى الشباب اللاعب، موجهة إلى الحاكم والمحكوم، موجهة إلى المسلمين وغير المسلمين، موجهة إلى الإنسان من حيث كونه إنسانا .

---

(1) سورة النساء، الآية 97.

خطاب الدعوة إلى الله نجده في كتاب الله عز وجل وفي حديث رسوله صلى الله عليه وسلم. لكننا نركز على سورة البلد وما جاء فيها من استنهاض للإنسان، يدعوه الله عز وجل إليه.

يقول سبحانه وتعالى يصف حالة الإنسان وتعب الإنسان: **﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالاً لُّبَداً أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾**[1]. ثم يعدد الله عز وجل نعمه عليه ويقول: **﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾**[2]. ثم بعد ذلك مباشرة يأتي الخطاب المباغت الذي به تقوم الحجة على كل إنسان إن لم يرجع إلى الله عز وجل وإن لم يُقبل على الله عز وجل، كما تقوم الحجة على المؤمن إن قعد ولم يجاهد.

---

(1) سورة البلد، الآيات 4-7.
(2) سورة البلد، الآيات 8-12.

بهذا الخطاب الذي أوردناه وبأمثاله في الكتاب والسنة تقوم الحجة لله على الإنسان. قال الله عز وجل: ﴿**فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ**﴾[1]. المفسرون هنا يقولون لا نافية: الإنسان ما اقتحم العقبة. ونحن نفهمها لا عَرْضيَّة تَحْضِيضِيَّةً: لماذا لم يقتحم العقبة، لماذا لا يقتحمها؟ وسواء كانت «لا» للنفي أو للعرض والتحضيض فمُضَمَّنُ الخطاب أن الله عز وجل يسأل الإنسان وهو في كبَدِهِ ومعاناته في الحياة أن يقتحم العقبة.

فعل «اقتحم» يحمل معاني القوة والصمود والصبر والإقدام والشجاعة والمدافعة والمناهضة والقتال والجهاد.

ثم يشرح السياق في الآيات معنى العقبة، وسنرجع إليها في هذه السلسة مرة مرة إن شاء الله .

اليوم نتحدث عن العقبة وعن القيام لاقتحام العقبة. يقول الإمام أبو بكر بن العربي المعافري في كِتابِهِ «تفسير أحكام

---

(1) سورة البلد، الآية 11.

القرآن» في تفسير هذه الآيات ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾[1]: العقبة فيها خمسة أقوال:

الأول: أنها طريق النجاة، قاله ابن زيد.

الثاني: جبل في جهنم، قاله ابن عمر.

الثالث: عقبة على جهنم وهي سبعون درجة، قاله كعب.

الرابع: أنها نار دون الحشر.

الخامس: أن يحاسب نفسه وهواه وعدوه الشيطان. قال أبو سعيد الحسن البصري رضي الله عنه وأرضاه وهو من التابعين من كبارهم من أئمة المسلمين وصالحيهم: «عقبة والله شديدة».

ترون إخواني ما قاله الأئمة من أن العقبة إما طريق النجاة –طريق النجاة في الدنيا–أو جبل جهنم في الآخرة، أو نار دون

---

(1) سورة البلد، الآية 11.

الحشر. فهي في الآخرة آخر الأمر. ثم القول الخامس أن يحاسب الإنسان نفسه وهواه وعدوه الشيطان .

الحسن البصري من أطباء القلوب ومن الخبراء في السير إلى الله عز وجل، من الذين قال الله فيهم وفي أمثالهم: ﴿**فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ**﴾[1]. رجُلٌ حبس نفسه ثم أرغمها على التقرب إلى الله عز وجل، فكان نبراسا للأمة كلها، فهو خبير بالنفس وترويضها، بالنفس وعتوها واستكبارها. قال الإمام حسن البصري عن العقبة التي نُدِبَ الإنسان لاقتحامها: «عقبة والله شديدة !».

وعن هذه العقبة النفسية نتحدث اليوم ونتحدث في سائر اللقاءات إن شاء الله.

اختار الإمام البخاري من هذه التفاسير قول مجاهد: إن العقبة التي يُراد للإنسان اقتحامها هي في الدنيا. هناك

---

(1) سورة الأنبياء، الآية 7.

خلاف: هل هذه العقبة يكون اقتحامها في الدنيا أم في الآخرة؟ فالبخاري ذهب مع مجاهد إلى أن اقتحام العقبة يكون هنا في الدنيا. ونحن معه على هذا الرأي.

والدليل على هذا هو أن الله عز وجل فسرها بعد أن ذكر اقتحام العقبة ولم يقل عقبة النار ولا الصراط ولا الميزان ولا الحساب ولا عقبة الحشر والنشر، إنما قال: ﴿**وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ**﴾[1]، وهذه أمور كلها في الدنيا.

أخوك مستعبد كنتَ تفك رقبته اقتحاما للعقبة لو أدركت زمان كان المسلمون أعزة وكان دين الله هو الحاكم في الأرض. كان هناك يومئذ أسارى حرب يمسكهم المسلمون يربونهم. بعد أن يتعلموا الإسلام وأن يرسخ في قلوبهم الإيمان

(1) سورة البلد، الآيات 12-13-14.

من القربات التي يتقرب بها إلى الله عز وجل فك رقابهم وتحريرهم ليعودوا لبلادهم ينشرون فيها دعوة الإسلام.

أما اليوم، فالمسلمون مستعبدون تحت الذمة. من يحكم المسلمين؟ تحكمهم أمريكا وروسيا واليهود. من يحكم الضفة الغربية؟ من يحكم فلسطين المحتلة؟ من يحكم القدس؟ الصهاينة أعداء الله؛ فنحن عبيد بحاجة إلى من يفك رقابنا .

فبالله عليكم كيف نلقى الله عز وجل، فيسألنا الملائكة: ﴿**فِيمَ كُنتُمْ** ﴾؟. أفيُقْبل منا جواب ﴿**كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ**﴾؟ في حرم الله في القدس الشريف اليهود يحكمون، يقتلون أولياء الله، يقتلون العلماء، ينكلون بالمسلمين والمسلمات، يهتكون الأعراض. لكن ما دام أذنابهم يحكمون سائر أرض المسلمين، مادام أذنابهم يمثلون الاستعمار الصهيوني والغزو الصليبي والغزو الفكري بين ظهرانينا ونحن ساكتون فلن يكون إلا هذا! لا يرفع الله عز وجل عنا هذا الذل ونعود

إلى المستوى الذي يريده الله عز وجل لنا ونكون نحن الأحرار، نحرر الإنسانية ونفك الرقاب، إلا عندما نغير سلوكنا، عندما نسير إليه تائبين متقربين مجاهدين. ولن يغير الله ما بنا حتى نغير ما بأنفسنا. وهذا يرجع بنا إلى العقبة النفسية التي قال فيها الإمام الحسن البصري : عقبة والله شديدة!

الله عز وجل فسر العقبة بأنها عقبة في الدنيا وليست في الآخرة: ﴿**فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ**﴾[1]. كل هذا نرجع إليه إن شاء الله، فإن المنهاج من هنا يبدأ وعلى هذا الخط يسير.

أوله خطوة قوية تخطوها أنت أيها المؤمن نحو الله عز وجل. تنزع أقدامك من حَمْأَة البلاء والفتنة، من أرض الرجز والغفلة عن الله وتضعها في أرض الجهاد. خطوة إلى الله عز وجل منك أيها المؤمن الفرد الوافد، ومنك أيتها المؤمنة. بهذا يبتدئ اقتحام العقبة. ثم بعد ذلك نصبح عشرة، فمائة، فألفاً،

(1) سورة البلد، الآية 11.

فمئات الآلاف، فينتظم المسلمون يقتحمون العقبة، يحررون رقاب المسلمين من رجز الكفر ومن الاستعمار الصهيوني ومن استعمار أمريكا ومن استعمار الفكر الإلحادي الذي يحتل أرضنا ويحتل جامعاتنا ومدارسنا وأفكارنا وكل مرافقنا.

يحتلها بماذا؟ بشباب مثلكم وبكهول أكبر منكم سناً أُشْرِبوا في قلوبهم حب الكفر والإلحاد، فهم يدعون إلى الكفر. ولن يزلزلهم من أماكنهم إلا أنتم معشر الإخوة، إلا أنتم أيها المؤمنون عندما تقومون لله عز وجل وتقتحمون العقبة.

في المجلس الأخير كنا تلونا وصيةً للإمام علي رضي الله عنه وأرضاه، يتحسر كما نتحسر ويدبر كما ندبر، ويفكر كما نفكر. يبحث عن ماذا؟ يبحث عن رجال يجاهدون في سبيل الله. ذلك أنه، كما قال، وجد من الناس اللَّقِنَ غير المأمون على العلم ووجد حامل العلم، المعاند لأهل الحق، ووجد

المنهوم باللذات سَلِسَ القياد للشهوات، ووجد البخيل الجبان الذي يجمع المال وينكص عن الجهاد.

هؤلاء ما اقتحموا العقبة. اللقن: علِيم اللسان منافق القلب كما جاء في الحديث: «**أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان**»[1]. هذا لَقِنٌ يحفظ العلم لكن فيم يستعمله؟ يستعمله في غير الحق ولا يحمل الأمانة. المعاند لأهل الحق الذي لا بصيرة له يشتت صف المسلمين بهذه الخلافات المذهبية والتضليل والتكفير. المنهوم باللذات المشتغل بإرضاء شهواته لا يفيد ولا يحمل أيضا مسؤولية الجهاد في سبيل الله. المُغْرَى بجمع الأموال والادخار شبيه بهؤلاء.

هؤلاء وأشباههم لا يقتحمون العقبة ولا يرجى منهم خير إلا أن يتوبوا. ونمضي في سرد حِكَم الإمام علي رضي الله عنه قال: «كذلك يموت العلم بموت حامليه».

---

(1) رواه أحمد والطبراني في الكبير.

وإذا مات العلم في صدور الرجال وأصبح كلاما ينقل وآيات تتلى وأحاديث يبحث في أسانيدها ومتنها: هل هو حديث صحيح؟ بدون نية صالحة للعمل بما جاء فيه. إذا مات العلم في صدور الرجال، إذا لم يكن العلم نوراً هاديا وباعثا لإرادة قوية، لِهَبَّة لقومة تنصر كلمة الله فإن الأمة تموت.

«يموت العلم بموت حامليه» كما قال الإمام كرَّم الله وجهه. ويستثني الإمام فيقول: «اللهم بلى! لن تخلو الأرض من قائم لله بحجة».

وانتبهوا جيدا! كنا نتحدث عن القعود: ﴿**لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ**﴾[1]، ونجد هنا القائم لله بالحجة. هل القائم بالحجة رجل قاعد؟ كلا! بل رجل مجاهد قائم لله بحجة. كيف؟ القيام بالحجة أنواع

(1) سورة النساء، الآية 95.

كثيرة: المجاهد القائم بالحجة هو ذلك الشاب الذي يجلس إلى ملحد من أساتذته أو من أقرانه يجادلهم في الله بالتي هي أحسن وبالموعظة الحسنة، ويبرهن لهم على أن الدين حق وأن الله عز وجل حق، وأن النبي صلى الله عليه وسلم حق، وأن الآخرة حق، وأن الحشر حق، وأن الجنة حق، وأن النار حق. ويدحض حجة الملحدين المادية التي بها يوطدون فكر الإلحاد. هذا قائم بحجته في ميدانه.

القائم لله بحجته على مستوى الجهاد في ساحة السياسة العامة هو من يجادل الأحزاب التي تقول: نحكم بتشريعنا، ويقول هو: بل نحكم بشرع الله. هذا قيام بالحجة .

وهناك أشكال كثيرة للقيام بالحجة. القائم بالحجة هو ذلك المؤمن المجاهد الذي يستجيب لدعوة الله عز وجل عندما يخاطب الله عز وجل المؤمنين ويقول: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ**﴾[1].

(1) سورة المائدة، الآية 9.

القوام فوق القائم: القائم اسم فاعل، والقوام صيغة مبالغة.

القَوَّامُ كَثير القِيَام، شديد القيام، ذلك أن الجهاد درجات.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ﴾[1]. ويقول أيضا عز وجل: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ ﴾**[2].

يقول الإمام: «اللهم بلى، لن تخلو الأرض من قائم لله بالحجة، لكي لا تبطل حجج الله وبيناته. أولئك هم الأقلون عددا». فإذا كنتم قليلين فلا تَأْسَوْا ولا تيأسوا، واعلموا أنكم أعظم عند الله قدرا. يقول الإمام علي: «أولئك هم الأقلون عددا الأعظمون عند الله قدرا».

(1) سورة المائدة، الآية 9.
(2) سورة النساء، الآية 134.

وأقول: متى كان سواد الناس قاعدين فإن القائمين وسط القاعدين لهم من أجر المجاهدين الأضعاف. والذاكر الله عز وجل بين الغافلين له من أجر الذاكرين الأضعاف كذلك.

لكن هل نقنع بالبقاء قليلين عددا وإن كنا عند الله الأعظمين قدرا؟ كلا! بل لا بد لكل واحد منا، وهذا من معنى القيام لله بالحجة، أن يسعى ليُكَثِّرَ سواد المؤمنين المجاهدين. لا بد لكل واحد منا أن يجعل نُصْب عينيه واجب دعوة أصحابه وأقرانه وأصدقائه ورفقائه وزملائه في الدراسة وفي العمل، ومن يلقاه في الشارع، ومن يلقاه في المسجد، ومن يلقاه في المقهى.

الدعوة ينبغي أن تهجم على الناس، أن تهجم بالخير. قال الإمام علي: «بهم يحفظ الله حججه حتى يؤدُّوها إلى نظرائهم ويزرعوها في قلوب أشباههم». وهذا ما كنت أقول: من جيل لجيل، كُلِّ جيل يحافظ على معاني الجهاد والإيمان فيزرع هذه

القوة الجهادية وهذه الإرادة الجهادية في قلوب الجيل الذي بعده.

ونرجو من الله عز وجل في زماننا هذا وفي مطلع هذا القرن المنور بحول الله وقوته أن يؤدي كل واحد منا الأمانة للناس فينتشر الإيمان ويقوى صَفُّ الجهاد.

يقول الإمام علي: «هجم العلم على حقيقة الأمر. هؤلاء الأقلون عددا القائمون لله بحجة، المجاهدون في سبيل الله». هجم العلم على حقيقة الأمر: يعني أن القائمين بالحجة المجاهدين لم يكتفوا بذلك الإيمان الهين اللين: ركيعات في المسجد، وصدقات يخفيها حتى لا تعلم شماله ما صنعت يمينه. لا يكتفي المجاهدون القائمون بالقسط الشهداء لله بالتقوى الفردية والتنسك الفردي. التقوى الفردية يحبها الله، لكن في وقت الجهاد وعندما تكون الأمة منهزمة في جميع الميادين، فالتقوى الفردية لا تكفي. لا

يكفينا أن تكون وحدك متبتلا خاشعا تبكي في المحراب.

نعم ابكِ في المحراب، لكن كن كما قال الإمام البنا رحمه الله: «كونوا فرسانا بالنهار رهبانا بالليل».

هجم بهم العلم على حقيقة الأمر. انظروا في عبارة هذا الرجل المجاهد الإمام علي رضي الله عنه تجدوا معاني القوة: «هجم بهم العلم على حقيقة الأمر فاستلانوا ما استَوْعَرَهُ المترفون». الذي يجده المترفون القاعدون اللينون وعراً صعباً لا يستطيعون اقتحامه، هؤلاء يجدونه لينا، هؤلاء يقتحمون العقبة، ولا يرجعون القَهْقَرَى، ولا يجلسون ويبررون ويتلون مثل قوله تعالى: ﴿**وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ**﴾[1]، يفسرونها تفسيرا معوجا ليبرروا قعودهم.

---

(1) سورة البقرة، الآية 194.

وسنرجع إلى هذه الآيات إن شاء الله. يقول الإمام علي كرم الله وجهه واصفا «هجمة» القائمين لله بالحجة: «فاستلانوا ما استوعره المترفون، وأنسوا بما استوحش منه المجاهدون. صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى».

معلقة بالله عز وجل. العقبة النفسية اقتحموها، فما عادوا يخافون الناس بل يخافون الله، ما عادوا يرجون مالا ولاجاها ولا متاعا من المتع الذاهبة الفانية، بل علقوا همتهم بالله عز وجل.

يقول الإمام علي يذكر القائمين لله: «آه، شوقا إلى رؤيتهم !» وما إخَالُ إن شاء الله عز وجل إلا أن تكونوا منهم: فإنه لو رأى بعد الفتنة التي عاشها في عز الإسلام هذه الرجعة المباركة، لو رأى هذا الشباب المستنير يجتمع على الله عز وجل ويتوب إلى الله عز وجل ويصطلح مع الله إذن لفرح وانطفأت لوعته التي عبر عنها في كلمته: «آه، آه شوقا إلى

رؤيتهم». «واستغفر الله لي ولك إن شئت فقم». قال ذلك لكميل بن زياد الذي كان يخاطبه في هذا السياق الذي أوردنا نصفه في المجلس الأخير وأوردنا اليوم بقيته.

المطلوب منا أن نكون أقوياء في الحق، لكن من يساعدنا؟ من ينصرنا؟ من يكون معنا؟ الصف مشتت، والمؤمنون مستضعفون في الأرض، قليلو العدد. ثم في الجانب الآخر حكام جائرون، يحكمون بغير ما أنزل الله، يظلمون، يستبدون. هل نبقى أحبتي نبكي ونبرر قعودنا نقول: نحن مستضعفون في الأرض، فنتعرض بذلك لنقمة الله العزيز الجبار يوم القيامة؟

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالْوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءتْ

مَصِيراً﴾[1]. ماذا نفعل؟ نهاجر من الأرض؟ فإلى أين نهاجر؟ أرض الإسلام كلها باستثناء إيران في الوقت الحاضر تحكم بغير ما أنزل الله، فإلى أين نهاجر؟

نهرب! شُرِعَ لنا ذلك عندما نكون بين ظهراني الكافرين. عندما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة، وكان يطغى في مكة الكفار الذين أعلنوا عن كفرهم، خوطب المسلمون في هذه الآية وأمثالها بالهجرة من مكة للحَاق برسول الله صلى الله عليه وسلم. ولكننا اليوم إلى أين نهاجر؟ اضطهاد في الرباط، إلى أين نهاجر؟ إلى الدار البيضاء؟ اضطهاد أكثر! أو نهاجر إلى فاس؟ اضطهاد أكثر! نهاجر إلى بوزنيقة؟ اضطهاد مثل ذلك. إلى الجبل؟ اضطهاد أكثر! إلى البادية، إلى الصحراء... ماذا نفعل؟

---

(1) سورة النساء، الآيتان 96-97.

هل نكتفي بالاجتماعات على الموائد نقول: اللهم إن هذا منكر! هذا لا يقبله الله عز وجل ولا بد أن نقوم. هل نعمل عملا فوضويا كالذي مر في الدار البيضاء؟ ننفجر! نُقتل ونَقتل على غير هدى؟ كلا!

إن كان الحكام يريدون الانفجار –وللجالس المتنصِّتِ أن يبلغ الأخبار للجهات الرسمية جزاه الله خيرا– أو سلسلة من الانفجارات فما عليهم إلا أن يزيدوا في اضطهادنا.

ماذا نفعل إذن؟ هل نعزي أنفسنا؟ نقول: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل وفعل، وفعل أبو بكر وعمر، وفعل عثمان وعلي، وفعل عمر بن عبد العزيز، وفعل مجاهدو الإسلام: صلاح الدين الأيوبي، ويوسف بن تاشفين، والخميني. نعزي أنفسنا بهذا ونسكت!

كلا ! فالله عز وجل لا يقبل منا هذا. لكننا إذ نتذكر ما فعله المؤمنون قبلنا فإنما نفعل ذلك لكي يكونوا لنا إسوة فنتبعهم ونمشي على خطاهم.

يتهمنا أعداؤنا بأننا قوم ماضويون -كما يعبرون- ننظر إلى الماضي ونقرأ السيرة النبوية، وهذا شيء مضى منذ أربعة عشر قرنا! واليوم العصر يقتضي كذا وكذا.

ويتهموننا بالتخلُّف الفكري فيقولون: أنتم تريدون أن تقيموا دولة على غرار الدولة التي كانت في القرن السادس الميلادي لأنهم لا يحسبون بتاريخنا، (لأنهم يعيشون على تاريخ الكفار لا على تاريخنا).

(رجعيون، متخلفون، إرهابيون)! هكذا يقولون فينا. فهل نقلع عن النظر في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي القصص القرآني وفي العبر التي أوردها الله لنا ورسوله قولا وعملا؟ هل نكُف عن النظر فيها بدعوى أننا عصريون. أي

مستقبل يكون مستقبلَنا إن قطعنا حبالنا عن أصلنا وحقيقة هُوَيتنا!

مستقبلنا لن يكون قويا ولن يكون إسلاميا إلا بقدر تمسكنا بذلك النموذج الحي القوي، الحي في ضمائرنا والذي يحيى إن شاء الله في واقع المسلمين في غد قريب. ونسأل الله أن يطيل عمرنا في طاعته حتى نرى الخلافة الموعودة على منهاج النبوة قامت على الأرض.

إذن فنحن قلة مستضعفون يضطهدنا غيرنا. فماذا نفعل؟

ننظر في تاريخنا الزاهر ونقول للحكام: كان أبو بكر يفعل كذا وكان عمر يفعل كذا وكان علي يفعل كذا. وإياكِ أعني فاسمعي يا جارة! ينقل الناقل إليهم هذا: فلعلهم يوما ما يرجعون إلى الله ويتوبون، وهذا تحدٍّ! نقول لهم توبوا إلى الله إن استطعتم، ويومئذ نعلم أنكم رجعتم إلى الله.

يقولون ماذا نفعل؟ نقول: اسمعوا، اختار المؤمنون في سقيفة بني ساعدة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم إماما منهم كان خيرهم هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه. كان منهم ولم يكن من الآخرين. إذا كان من حكامنا من يفكر بعقل ماركس وتنظيم لينين وإيديولوجية مونتسكيو وغيرهم، فهؤلاء ليسوا منا.

اختاروا واحدا منهم هو أبو بكر الصديق. فماذا قال؟ وماذا فعل؟ يطول بنا الحديث إن جئنا ننظر في تلك السيرة المثالية النموذجية الفريدة لكي نعرض كل ما فعله أبو بكر من جلائل الأعمال، وما فعله عمر وعثمان وعلي والخلفاء الراشدون من بعدهم. يطول بنا الكلام إن حاولنا.

لكن ننظر بإيجاز إلى برنامج أبي بكر على أول عهده بالأمر. قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: «أيها الناس، إني قد وليت عليكم ولست بخيركم». تواضع العلماء، لا إله إلا الله.

أين نحن من الطواغيت الذين يقولون أنا ربكم الأعلى! يقولونها بصريح القول أو بالتلميح والتلويح. أين نحن من بورقيبة عدو الله الذي أباح للناس إفطار رمضان وحرم تعدد الزوجات؟ أين نحن من زياد بَرِي عدو الله الذي جمع ثلاثمائة من علماء المسلمين في صعيد واحد ووجه إليهم الرشاشات وقُتِّلُوا في مرة واحدة، لماذا؟ لأنه حرم الطلاق وتعدد الزوجات وغير شرع الله فقام في وجهه العلماء الناهون عن المنكر.

غَيرُ زياد بَرِي وبورقيبة يفعلون أكثر من هذا، يلحدون في دين الله، يكفرون بالله جهارا نهارا ولا من يغير منكرا مخافة أن ينكل به شر تنكيل. أبو بكر كان خير المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم. جاهد إلى جانبه من أول يوم، وأبلى البلاء الحَسَنَ في بناء الإسلام. ماذا يقول هذا الرجل المبارك؟ يقول: «أيها الناس إني وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فَقَوِّموني» –لا إله إلا الله –!

حكامنا يدَّعون العصمة لا يُخطئون، هم يقررون ولا يغلَطون ! وهو رضي الله عنه يقول: إن أسأت فقوموني ! إخوتي، إن أقام الله عز وجل برجل منا قِوَامَ الدين فاستقام به أمر المسلمين فلن يكون ذلك الرجل منا حقا إلا إن نبع من الشورى، وخضع للشورى. يخضع لما اتفق عليه المسلمون وما تشاوروا عليه.

يذعن له ويعترف بذنبه ولا ينكر أن يقوم عليه الناس فيقولوا له مثلما قال الصحابة لأبي بكر: يا أبا بكر! فعلت كذا! ويا عمر! فعلت كذا! بل يفرح. أين نحن من ذلك الصفاء، أين نحن من ذلك الصدق مع الله !

عندما يكون حكامنا على هذا النموذج أو ما يقرب منه بواحد في العشرة أو ما يقرب منه، بواحد في المائة، فلن يضطروا إلى إسكات الأصوات التي تجهر بالحق، ولا إلى سفك دماء المسلمين. وعندئذ يوفرون على أنفسهم أمثال

الانفجارات الفوضوية والتردي الاجتماعي والاقتصادي والسياسي العام.

على كل الواجهات التي نعيشها فساد ورشوة وزنا وتبرج وخمر ومخدرات واحتلال الأرض من جانب الكفار، وطغيان النموذج الحضاري المادي الجهنمي الدوابي. لو يذعن حكامنا لشورى المسلمين لوفروا على أنفسهم العناء، ولسلكوا الطريق المؤدية إلى الاستقامة وإصلاح شؤون الأمة. نحن نشير عليهم بالعلاج. فَلَيْتَهُمْ يعلمون! وليتهم يتوبون! وليتهم يرجعون !

ثم يقول الحبيب الصِّديق في أول خطبة له بعد أن اختاره المسلمون للإمامة العظمى: «الصدق أمانة والكذب خيانة –وأعظم الأمانة الأمانة العظمى إمامة المسلمين– والضعيف فيكم قوي عندي حتى أرجع عليه حقه إن شاء الله. والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله. لا يَدَعْ أحد منكم

الجهاد في سبيل الله فإنه لا يدعه قوم إلا ضربهم الله بالذل».

أطاع علماء صوماليا الله عز وجل فقاموا يجهرون بالحق فَحُصِدُوا. ماذا يقول زياد بري بلسان الحال ولسان المقال؟ وماذا يقول أضرابه من الأنذال، وأضرابه في الكفر؟ ماذا يقولون؟ يقول ويقولون: أطيعوني وإن عصيتم الله! وإلا فالرشاش ! يقول ويقولون: اعصوا الله وأطيعوني! فهل نفعل ؟ فهل تفعل هذه الأمة ؟ علماؤنا في الصومال ما فعلوا. فلقوا الله وهو راض عنهم، نرجو لهم ذلك وندعو.

ونحن ماذا نفعل ؟ نسكت ؟ كلا ! كيف نخاطب طواغيتنا؟ كيف العمل ومن علمائنا من انضموا تحت لواء الإسلام الرسمي، فهم ينطقون بأمر الحكام. فماذا نفعل نحن؟ للجواب عن هذا السؤال نجتمع. فلعل أحدكم يعيد طرح هذا السؤال بعد أن نتمم الجزء الأول من مجلسنا هذا.

ثم مات أبو بكر ووُلي عمر، فماذا كان برنامج عمر ؟ يطول الحديث ويطول في ذكر أعمال عمر، وجهاد عمر، وصبر عمر، وأخلاق عمر، رضي الله عن عمر. لكن كيف كان برنامجه لأول وهلة؟ أوصى له أبو بكر الصديق ثم بايعه المسلمون فاستحق الإمامة والخلافة بالمبايعة. ماذا قال؟ كيف كان البرنامج ؟

قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه في إحدى خطبه: «أيها الناس إنه لم يبلغ ذو حق في حقه أن يطاع في معصية». صاحب الحق أيّاً كان حقه فحقه ينتهي عند أمر الله عز وجل. لا يمكن أن يعلو حق العباد على حق الله أَيّاً كان صاحبُ الحق. حتى الأب والأم والإمام والخليفة لا يبلغ من حقهم أن نعصي الله كي نطيعهم هم.

«أيها الناس إنه لم يبلغ ذو حق في حقه أن يطاع في معصية الله». هذا برنامج عام أعلن عنه أمير المؤمنين خليفة

رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلذلك استحق أن يسمى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم واستحق عند الله المنازل العليا. وقال: «ولكم علي أيها الناس خصالٌ أذكرها لكم فخذوني بها».

هذا برنامجه فيما يتعلق بالمسلمين في علاقة بعضهم مع بعض. هذا برنامج اقتصادي اجتماعي اقترحه على المسلمين وأعلن عنه وطلب إليهم أن يحاسبوهُ عليه ويأخذوه به. ثم قال مفصلا «خصاله»: «علي أن لا أجتبي شيئا من خراجكم ولا مما أفاء الله عليكم إلا من وجهه». يعني أن لا يجمع المال إلا بالحق، لا يسرق ولا يضربُ الضرائب على المستضعفين ويترك الأغنياء المترفين. لا يبني القصور في سويسرا، ولا يضع الحسابات في أبناك سويسرا بل يأخذ المال من وَجْهِه.

قال رضي الله عنه: «ولكم إذا وقع في يدي ألا يخرج مني إلا في حقه». هكذا كان الحكام الراشدون رضي الله عنهم.

كيف كان العمال الذين يستعملهم خليفة المسلمين؟ هنالك المسؤولون الكبار، والمسؤولون المتوسطون، وهنالك المسؤولون الصغار. ماذا كان ينتظر خليفة المسلمين أمير المؤمنين من عماله وحكام المسلمين الذين يتوسطون بينه وبين الناس، والذين لن يشفعوا له عند الله عز وجل، ولن يشفع لهم هو إن هم ظلموا المسلمين بدعوى طاعتهم لرئيسهم، وإن هو حاول أن يتنصل من المسؤولية ويلقيها عليهم كما هو واقعنا في العصر الحاضر.

هذا هو الواقع بين حكامنا. فماذا كان البرنامج الراشدي؟ ماذا كان دستور الحاكم المسؤول في المرتبة الثانية؟ بعث أبو بكر عمْراً بن العاص إلى الشام وفلسطين، فكان مما أوصاه في أمره: «اتق الله في سر أمرك وعلانيته، واستَحِ منه فإنه يراك ويرى عملك». وجهه إلى الله، ما قال له: انتظر أوامري وطبقها كما هي. هذا يقوله الفراعنة.

قال يوصي عامله: «فكن من عمال الآخرة، وأَرِدْ بما تعمل وجه الله، وكن والداً لمن معك، ولا تكشفنَّ الناس عن أستارهم، واكتف بعلانيتهم». للمسلم والمسلمة حرمة عند الله، وهذه الحرمة يعظمها الحاكم الراشد، فلا يظلمه، ولا يتعدى عليه، ولا يتجسَّس عليه، ولا يهمل شؤونه ويتركه يعيش في البؤس والفقر والمرض.

ونحن في عصرنا، هل الإنسان في مجتمعاتنا المفتونة مُكَرَّم؟ هل المسلمون في عز؟ كلا! بل هم في ذل من جَرَّاء التسلط الأجنبي وتسلط أبناء الأجانب الروحيين بيننا. فلذلك ترون المسلمين يعيشون اليوم في القصدير، ومنهم اليوم من يعيشون في الشوارع، سيما في سنة القحط هذه التي جازى الله بها الناس بظلمهم: ﴿**وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ**﴾[1]. الظلم فشا فسلط الله علينا القحط والجفاف

(1) سورة النحل، الآية 61.

والفقر، فازداد بؤْس الأمة، وازداد شقاؤها، وازداد هوانها على حكامها وعلى أنفسها وعلى الناس. لماذا؟

لأن أمير المؤمنين عمر وعماله وحكامه كانوا يراعون الله ويستحيون من الله عز وجل في سرهم وعلانيتهم. وكانوا والدين مشفقين على المسلمين. وكانوا يعاملونهم بالرفق والحكمة لا بالقسوة والغلظة. والحكام على رقاب المسلمين أفشَوْا الظلم وفسَدوا وأفسدوا فهلك الناس بهلاكهم.

قال عمر في وصيته لابن العاص: «وأصلح نفسك تصلح لك رعيتك». لو علم حكامنا ما في هذه الكلمة الأخيرة من حكمة لرجعوا إلى الله عز وجل رجعة حقيقية لا نفاق فيها. وإذن لأصلح الله بهم الأمر. قال: «وأصلح نفسك تصلح لك رعيتك»، إصلاح النفس يكون بماذا؟ بالإقبال على الله، باقتحام العقبة إلى الله. العقبة النفسية نجدها دائما هي الأولى ﴿**إِنَّ اللّهَ**

لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾[1].

عمر رضي الله عنه هل كان يترك لعماله وحكامه الثَّانويين الحبل على الغارب يفعلون ما يشاؤون؟ هل كان يقول لهم: انتظروا أمري؟ وخالفوا الحق إن جاءكم أمري؟ ولا تسألوا ما هو الحق وما هو الباطل بل اسألوا ما قلت أنا؟ حاشا لله! كان عمر يقول لمن يوليهم أمر المسلمين: «إني لم أستعملكم على أمة محمد صلى الله عليه وسلم، على أشعارهم ولا على أبشارهم -يعني لكي تسلطوا على أشعارهم وعلى أبشارهم- وإنما استعملتكم عليهم لتقيموا بهم الصلاة وتقضوا بينهم بالحق وتقسموا بينهم بالعدل».

ثلاث نقط في هذا البرنامج العُمَري، وهو برنامج الصلاح والإصلاح: أن يقيموا بهم الصلاة، ويعني بإقامة الصلاة في المسجد استتباع كل مقتضيات الصلاة: النهي عن الفحشاء

---

(1) سورة الرعد، الآية 11.

والمنكر لأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، فلا يقيم الصلاة إلا الذي نهته صلاته عن الفحشاء والمنكر. ينهى المؤمن عن الفحشاء والمنكر في نفسه أولا ثم في غيره. شعار «أن تقيموا بهم الصلاة» إقامة الدين الحق، والحكم بما أنزل الله.

وبأمره أن يقضي العمال بين الناس بالحق أمر بالعدل. أين العدل في زماننا والقاضي يرتشي والعامل والنائب والمحامي. حقوق المسلمين في زماننا ضائعة في ثنايا نظام الرشوة.

النقطة الثالثة: «أن تقسموا بينهم بالعدل»: العدل الاجتماعي الذي لا ينفك عن العدل القضائي. إذا كانت الإدارة فيها الرشوة والقاضي يرتشي فأي عدل يكون وأي قسمة تكون؟ فإذن كان برنامج أبي بكر وعمر برنامج حق. كان برنامج تقوى. كان برنامج عدل.

نقف هنا اليوم ونتمم في المجالس المقبلة إن شاء الله.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك. اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد. سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.